﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة: 248]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبط بين طلبهم ملكًا صالحًا يحكمهم، وبين إخبارهم بتعيين الشّخص ومواصفاته:

نكران ما يبعثه الله، ويختاره سوء أدب مع الله ﷻ

ظاهِر الآيَةِ السَّابقة يَدُلُّ عَلى أنَّ أُولَئِكَ الأقْوامَ كانُوا مُقِرِّينَ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ الَّذي كانَ فِيهِمْ بدليل قَوْله تَعالى حِكايَةً عَنْهم: ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾، فَهُمْ كانُوا مُعْتَرِفِينَ بِنُبُوَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ، ومُقِرِّين بِأنَّهُ مَبْعُوثٌ مِن عِنْد اللّه تَعالى، ثُمَّ إنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ لَمّا قالَ لَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾؛ كانَ هَذا دَلِيلًا دامِغًا، لا يقبل الشَّك في كَوْنِ طالُوتَ مَلِكًا، ثُمَّ إنَّهُ تَعالى لِكَمالِ رَحْمَتِهِ بِالخَلْقِ، ضَمَّ إلى ذَلِكَ الدَّلِيلِ دَلِيلًا آخَرَ، يَدُلّ عَلى كَوْنِ ذَلِكَ النَّبِيِّ صادِقًا في خبره، ويَدُلُّ أيْضًا عَلى أنَّ طالُوتَ اختاره اللّه تَعالى لِلْمُلْك؛ لِذا قالَ تَعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾[1]، قال الطّبريّ؛ خلاصة لذلك: "وهذا الخبر من اللّه تعالى، ذكره عن نبيّه الّذي أخبر عنه به، دليل على أنّ الملأ من بني إسرائيل الّذين قيل لهم هذا القول، لم يقرُّوا ببعثة اللّه طالوت عليهم ملكًا؛ إذ أخبرهم نبيّهم بذلك، وعرّفهم فضيلته الّتي فضّله اللّه بها، ولكنّهم سألوه الدّلالة على صدق ما قال لهم من ذلك، وأخبرهم به، فتأويل الكلام؛ إذ كان الأمر على ما وصفنا: "واللّه يؤتي ملكه من يشاء، واللّه واسع عليم"، فقالوا

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/175.

له: ما آية ذلك؛ إن كنت من الصّادقين؟" ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

المعجزة المرسلة للبشر آيةٌ تؤكّد قدرة الله الّتي لا يعجزها شيء

1) ﴿ءَايَةَ﴾: من أيي، وفي اشتقاق الآية قولان: أحدهما: أنَّها من أيِّ المستفهم، فإنها يُتبيَّن بها أيُّ من أيٍّ، والثّاني: أنها من قولهم: أوى إليه؛ لأن أوي فيه معنى الانضمام، وفي الآية ضمٌّ ما[2].

وقد وردت كلمة (الآية) في القرآن على عدة وجوه[3]: منها بمعنى: العلامة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾، وبمعنى: آيات القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: 7]، وبمعنى: مُعجزات الرّسُل، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [القصص: 36]، وبمعنى: عِبْرَة، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: 50].

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾: علامته الظاهرة لكم.

2) ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾: هو الصُّنْدُوقُ الَّذي فِيهِ التَّوْراةُ، ووزنه (فَعْلُوتٌ) مِنَ التَّوْبِ، وهو الرُّجُوعُ؛ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ تُوضَعُ فِيهِ الأَشْياءُ، ويُودَعُ فِيهِ؛ فَلا يَزالُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ما يَخْرُجُ مِنهُ، وصاحِبُه يَرْجِع إِلَيْه فِيما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِن مُودَعاتِهِ[4]، "وهو التّابوت الّذي كانت بنو إسرائيل، إذا لقوا عدوًّا لهم؛ قدّموه أمامهم، وزحفوا معه، فلا يقوم لهم معه عدوّ، ولا يظهر عليهم أحد ناوأهم، حتّى ضيّعوا أمر الله، وكثر اختلافهم على أنبيائهم، فسلبهم الله إيّاه مرّة بعد مرّة، يردّه إليهم في كلّ ذلك، حتّى سلبهم آخرها مرّة، فلم يردّه عليهم، ولن يردّ إليهم آخر الأبد"[5].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 5/315.
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (أيي).
(3) الفيرزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (الآيات).
(4) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/174.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 5/315..

3) ﴿سَكِينَةٌ﴾: سَكَنَ: السِّينُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ، أي: ثبوت الشّيء بعد تحرّك، يُقَالُ: سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سُكُونًا، فَهُوَ سَاكِنٌ، وَالسَّكَنُ: الْأَهْلُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الدَّار[1]، والسَّكينةُ فعيلةٌ: من السُّكون، وهي طُمأنينةٌ تُثَبِّتُ قلوبَ المخْلِصين[2].

السَّكينةُ طُمأنينةٌ تُثَبِّتُ قلوب المؤمنين المخْلِصين

4) ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾: بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بَقَاءً: ضِدُّ فَنِيَ، والبَقِيَّةُ في الأصْلِ: ما يَفْضُلُ مِن شَيْءٍ بَعْدَ انْقِضاءِ مُعْظَمِهِ، والبَقِيَّة: اسم من البقاء، والبقاء ثبات الشّيء على حالته الأولى[3]. والبَقاء المطْلَق لا يُقال إلّا للّه تعالى.

البَقِيَّةُ فُتات الألواح وعَصا موسى، وما نقل من ذلك الزّمان القديم

والمقصود هُنا: فُتات الألواح وعَصا موسى وأمور من التّوراة وغير ذلك[4].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ثم ذكر لهم نبيّهم أيضًا آية حسّيةً - يشاهدونها - على صحة اختيار هذا الملك المعيِّن عليهم، وقال لهم نبيّهم: إنَّ علامة صِدق اختيار طالوت مَلِكًا عليكم أن يأتيكم الصَّندوق الّذي فيه التَّوراة - وهو صندوقٌ يعظِّمه بنو إسرائيل وكان أعداؤهم قد انتزعوه منهم - فيه طمأنينة مِن رَبِّكم، وسَكِينة تُصاحبه، تُثَبِّت قلوب المخلصين، وفيه بقيّة مِن بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا وبعض الألواح، تحمله الملائكة، إنّ في ذلك لأعظم بُرْهان، وأكبر دليل لَكُم على اختيار اللّه طالوت ملكًا عليكم، إن كنتم مُصَدِّقين باللّه ورُسُلِهِ[5].

المصدّقون عن إيمان ويقين، لا تزيدهم المعجزة إلّا إيمانًا مع إيمانهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سَكَنَ).
(2) الأنباريّ، الزّاهر: 1/427.
(3) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/509.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/334.
(5) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 40.

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بديع تكرار الفاعل ﴿نَبِيُّهُمْ﴾:

إعـــادة ذكـر الفاعل؛ لدفع كـــون الـقـول جـوابًـا عـمّـا لا يُستفهم عنه

قال الآلوسيّ: "أعاد الفاعل ليغاير ما علم صراحة كونه جوابًا، وإنما لم يجرِ ذلك المجرى بأن يذكر مقولهم، ويكون هذا جوابًا له، ويكتفي بالإضمار، كما اكتفى به أولًا؛ للإيماء إلى أن ذلك السؤال للنبي بعد تصديقهم له، وبيانه لهم ما استفهموا عنه مما لا ينبغي أن يكون حتى يجاب؛ لأن له شبهًا تامًّا بالتعنت حينئذٍ، وإن عُدَّ من باب السؤال لتقوية العلم"[1].

إتيان التابوت بين الحقيقة والمجاز:

نـزول الـتـابـوت مـن الـسـمـاء حـمـلٌ عـلى الـحـقـيـقـة، والإتيان به مجاز

قال ابن عبّاس ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾: إنّ التّابوت نزل من السّماء إلى الأرض بنفسه، بعد أن رفعه الله تعالى سخطًا على بني اسرائيل، والملائكة كانوا يحفظونه، والقوم كانوا ينظرون إليه، حتّى نزل عند طالوت، وعلى هذا فالإتيان حقيقة في التّابوت، أو أنّهم رأوا التابوت عند طالوت، فعلموا أن ذلك دليل على كونه ملكًا لهم، فيكون الإتيان على هذا مجازًا؛ لأنه أُتي به ولم يأتِ هو فنُسب إليه توسّعًا، كما يقال: ربحت الدراهم، وخسرت التجارة[2].

سرّ التّعبير بالإتيان دون المجيء:

التعبير بالمجيء السـهـل الـذي لا مـشـقّـة فيه (الإتيان) مناسبٌ للقدرة الإلهيّة

وعُبِّر بالإتيان دون المجيء في قوله: ﴿يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾؛ لأنّه مجيء سَهْل يَسير لا مَشقَّة فيه؛ لكون الإتيان بالتَّابوت آية مِن عِند اللَّه تعالى بِقُدْرته سبحانه؛ بُرهانًا لبني إسرائيل، ليتيقّنوا من صِدْق خَبَر نبيِّهم لهم، باختيار اللَّه تعالى طالوت مَلِكًا لَهُم، فعُبِّر به في مقام بيان سهولته لقدرة الفاعل عليه، أمَّا المجيء؛ فَهُو مُجِيء

(1) الآلوسي، روح المعاني: 1/559.
(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 6/506، وزاده، حاشية على البيضاويّ: 2/605.

فيه مَشَقَّة وصعوبة، وهذا لا يتناسب مع مقام الآية، وما فيه مِن دِلالة على القدرة الإلهيّة.

المجيء حصولٌ، والإتيان قصْدٌ

المجيء أعمُّ من الإتيان، ويقال اعتبارًا بالحصول، أما الإتيان؛ فيقال باعتبار القصد[1]. والتعبير عن الفعل بصيغة المضارع الدّالِّ على المستقبل يناسب دلالة القصد فيه؛ إذ هو إخبار سيتحقق حصوله بعدَ حين.

نكتة تكرار جملة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾:

إعادة الفعل تجديد لا ترديد؛ للدّلالة على أنّ كلامه هذا، ليس من بقية كلامه الأوّل

كرّرت جملة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ أوّلاً في مطلع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، ثمّ كررت هنا ثانية بقوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾؛ للدّلالة على أنّ كلامه هذا، ليس من بقية كلامه الأوّل، بل هو حديث آخر جديد متأخّر عنه، وذلك أنّه بعد أن حذّرهم عواقب الحكومة الملكيّة، والتّولّي عن القتال؛ تكلّم معهم كلامًا آخر في وقت آخر[2]. قال أبو السّعود: "﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ توسيطُه فيما بين قوليه المحكِيَّيْن عنه عليه السلام، للإشعار بعدم اتّصالِ أحدِهما بالآخر"[3].

بلاغة تأكيد الخبر بإنّ، واسميّة الجملة:

تأكيد الخبر لأهميّته، ولمراعاة حال المخاطب في الإنكار

وأُكِّد الخَبَر في قوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾، بإنَّ واسميَّة الجملة؛ لأهميّة الخبر، وجدارته بالتّأكيد، حيث جاء تلبيةً لطَلَب بني إسرائيل مِن نبيِّهم حُجَّةً عَلى أنَّ اللَّه تَعالى، اصْطَفى طالُوتَ، ومَلَّكَهُ عَلَيْهِمْ، و أُكِّد أيضًا لمراعاة حال المخاطبين في اللِّجاج والإنكار.

دلالة التّنكير في لفظي ﴿سَكِينَةٌ﴾ و﴿وَبَقِيَّةٌ﴾:

المراد بالسَّكينة في قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ﴾ الوقار،

(1) الراغب، المفردات: (جاء).
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 2/489.
(3) أبو السُعود، إرشاد العقل السَّليم: 1/241.

والطمأنينة، والجَلال، والهَيْبَة، أوْ فِيهِ سُكُونُ نُفُوسِ بَنِي إسْرائِيلَ يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلى الحَرْبِ، و﴿وَبَقِيَّةٌ﴾، أيْ: مِن آثارِهِمُ الفاضِلَةِ، والتَّنكير؛ لتفخيم السَّكينة، وما تبقَّى من آثار آل موسى وآل هارون (عليهما السلام) في التّابوت[1].

التنكير لتفخيم السكينة، وما بقي من آثار موسى وآل هارون عليهما السلام

وجه المجاز في لفظ السكينة:

السَّكِينَةُ: هي الطُّمَأْنِينَة، ولَمّا كانَتْ حاصِلَةً بِإتْيانِ التّابُوتِ، جُعِلَ التّابُوتُ مُسْتَقَرًّا لَها، وهَذا مِنَ المَجازِ الحَسَنِ، وهو تَشْبِيهُ المَعْنَوِيّ بِالمحسوس بإبرازه في صورة مُشاهدة تفخيمًا له.

تشبيه المعنوي بالحِسّيّ؛ لإبرازه في صورة مُشاهَدة

إيثار لفظ (الرَّبِّ)، وقصديّة إضافته إلى ضمير المخاطبين:

التّعبير بالرَّب وإضافته إلى ضمير المخاطبين في قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ لإشعارهم بتدبير الله تعالى لأمورهم، وتولِّيه أَمْرهم؛ لتطمئن قلوبهم باختياره لهم.

في لفظ (الربّ) إشعارٌ بتدبير الله تعالى لأمورهم؛ لتطمئن قلوبهم باختياره لهم

سِرُّ التّعبير بآل في قوله: ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾

يجوز أن يكون ﴿ءَالُ﴾ في قوله: ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾، هُم الأنْبِياء الَّذِينَ كانُوا بَعْدَهما، أو هما مُوسى وهارونُ أنْفُسُهُما، أو هُمُ الأتْباعُ، قالَ تَعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: 46]"[2].

التعبير بلفظ (الآل) لِتفخيم شأني موسى وهارون عليهما السلام، أو جرت مجرى التوكيد

وسِرّ التَّعبير بالآل أنّه مُقْحَمٌ لِتَفْخِيم شَأْنِ مُوسى وهارون[3] عليهما السلام.

وخالفه أبو حيّان: فذهب إلى أنّ ﴿ءَالُ﴾ هَنا جرت مجْرى التَّوْكِيدِ الَّذِي يُرادُ بِهِ: أنَّ المَتْرُوكَ مِن ذَلِكَ الخَيْرِ، هو مَنسُوبٌ لِذاتِ مُوسى وهارُونَ، فَيَكُونُ في التَّنْصِيصِ عَلَيْهِما بِذاتِهِما تَفْخِيمٌ لِشَأْنِهِما،

(1) القاسميّ، محاسن التَّأويل: 2/248
(2) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/174.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/149.

وكانَ ذَلِكَ مُقْحَمًا؛ لِأَنَّهُ لَوْ قِيلَ: مِمّا تَرَكَ مُوسى وهارُونُ؛ لاكْتَفى، وكانَ ظاهِرُ ذَلِكَ أَنَّهُما أَنْفُسَهُما تَرَكا ذَلِكَ، ووُرِثَ عَنْهُما[1].

وجه الاستئناف في جملة ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾:

وجه الاستئناف البياني شبه كمال الاتّصال

والضَّميرُ في ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ يَعُودُ عَلى التّابُوتِ، والجُمْلَةُ: حالٌ مِنَ التّابُوت، والتَّقدير: حامِلًا لَه المَلائِكَة، ويُحْتَمَلُ أن تكون استئنافًا بيانيًّا- شِبه كمال الاتِّصال- إجابة عن تساؤل أثارته الجملة الأولى، تقديره: (ومَن يَأْتِي بِهِ، وقَدْ فُقِدَ؟)، فَقالَ: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾.

وجه الاستئناف استعظام شأن آية التابوت؛ إذ يُباشرُ حملَه المَلائكةُ

واستأنف بيانيًّا؛ "اسْتِعْظامًا لِشَأْنِ هَذِه الآيَة العَظِيمَة، وهو أنَّ الَّذِي يُباشِرُ إتْيانَهُ إلَيْكُمُ المَلائِكَةُ الَّذِينَ يَكُونُونَ مُعَدِّينَ لِلْأُمُورِ العِظام، ولَهُمُ القُوَّةُ والتَّمْكِين والاطِّلاعُ، بِإقْدارِ اللَّهِ لَهم عَلى ذَلِكَ، ألا تَرى إلى تَلَقِّيهِم الكُتُب الإلَهِيَّةَ، وتَنْزِيلِهِم بِها عَلى مَن أُوحِيَ إلَيْهِم، وقَلْبِهِمْ مَدائن العُصاةِ، وقَبْض الأرْواح، وإرْجاءِ السَّحاب، وحَمْل العَرْش، وغَيْر ذَلِك مِنَ الأُمُور الخارِقَة، والمَعْنى: تَحْمِلُهُ المَلائِكَةُ إلَيْكم"[2].

نكتة التعبير باسم الإشارة قبل تمام القصة:

باسم الإشارة ابتدىء كلامٌ من الله تعالى قبل تمامِ القصةِ إظهارًا لكمال العنايةِ به

اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾، يعود إلى ما ذكر من شأن التابوت فهو من تمام كلام النبيّ عليه السلام لقومه، أو إلى نَقلِ القصة وحكايتها فهو ابتداءُ كلامٍ من جهة الله تعالى جيءَ به قبل تمام القصةِ إظهارًا لكمال العنايةِ به وإفرادُ حرفِ الخطاب مع تعدُّد المخاطَبين على التقديرين بتأويل الفريق أو غيرِه كما سلف[3].

(1) أبو حَيَّان، البحر المُحيط: 2/272.
(2) أبو حَيَّان، المصدر السّابق: 2/271.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/242، والآلوسّي، روح المعاني: 2/169.

بلاغة التوكيد في جملة التذييل:

في التأكيد إلزام بالخضوع لإمْرة طالوت

وأكّد مطلع جملة التذييل بإنّ واللام (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وختم بجملة الشّرط؛ لبيان أن عليهم أن يخضعوا لإمْرة طالوت بعد أن تبين لهم اختيار الله له، واصطفاؤه إيّاه[1].

سرُّ التعبير بإنْ الشّرطيّة دون إذا:

(إن) الشَّرْطِيَّة تَكْشِف عن شَكِّ نَبيّ بني إسرائيل في إيمانهم

والتَّعبير بـ(إنْ) الشَّرطيَّة دون (إذا) في قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كَشْفٌ عن شَكِّ نبيِّهم في إيمانهم وثَباتهم عليه، وإيمانهم بِدَلالَةِ المُعْجِزَةِ عَلى صِدْقِ المُدَّعِي بعد تلك الآية الباهرة، الدّالّة على جَعْلِ طالُوتَ مَلِكًا عليهم، يُؤَيِّد هذا تَوقُّع نبيِّهم عدم صِدْقهم في القتال في سبيل الله، حينما طَلَبوا منه تَنْصيبَ مَلِكٍ عليهم، يأتمرون بأمره، ويجاهدون تحت رايته، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ﴾.

كما أيَّد شَكَّ نَبِيِّهم في إيمانهم، ما وَقَع منهم مِن نُكوص وتخاذل وجُبْن، عن مواجهة عَدُوِّهم إلاَّ قليلًا منهم مِمَّن عَبروا النَّهر، كما سيأتي في الآية التَّالية إن شاء اللَّه.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الإتيان والمجيء:

وعُبِّر بالإتيان دون المجيء في قوله: ﴿يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾؛ لأنَّه مجيء سَهْل يَسير لا مَشقَّة فيه، كما تَدُلُّ عليه المادَّة[2]، فالإتيان بالتَّابوت آية مِن عِند اللَّه تعالى بِقُدْرته سبحانه؛ بُرهانًا لبني إسرائيل، ليتيقّنوا من صِدْق خَبَر نبيِّهم لهم، باختيار اللَّه تعالى

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/898.

(2) قال الرَّاغب في مفرداته: (أَتى): الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسَّيْل المارّ على وَجْهه: أَتِيٌّ وأَتَاوِيّ، ولسهولة الإتيان يقال: تَأَتَّ له أَمْرُه، إذا تَسَهَّلت. ينظر: الجَوْهريّ، الصِّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (أتى).

طالوت مَلِكًا لَهُم، فعُبِّر به في مقام بيان سهولته لقدرة الفاعل عليه، أمَّا المجيء؛ فَهُو مُجِيء فيه مَشَقَّة وصعوبة، كما تدلُّ عليه مادَّة المجيء[1]، وهذا لا يتناسب مع مقام الآية، وما فيه مِن دِلالة على القدرة الإلهيّة، قال الحَرالِّيُّ: "وقَلَّ ما احْتاجَ أحَدٌ في إيمانِهِ إلى آيَةٍ خارِقَةٍ إلّا كانَ إيمانُهُ - إنْ آمَنَ غَلَبَةً - يَخْرُجُ عَنْهُ بأيْسَرِ فِتْنَةٍ، ومَن كانَ إيمانُهُ باسْتِبْصارٍ؛ ثَبَتَ عَلَيْهِ، ولَمْ يَحْتَجْ إلى آيَةٍ، فَإنْ كانَتِ الآيَةُ؛ كانَتْ لَهُ نِعْمَةً، ولَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ فِتْنَةً ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: 59]، فَإنَّ الآياتِ طَلِيعَةُ المُؤاخَذَةِ، والِاقْتِناعُ بِالِاعْتِبارِ طَلِيعَةُ القَبُولِ والثَّباتِ"[2].

(1) ويتَّصل بصعوبة المجيء دلالة المادَّة على الغَلَبَة والإلجاء، يقال: أجاءه إلى الشيَّء، أي: جاء به، وألجأه، واضطرّه إليه، وفي المجيء معنى: الحَبْس وعدم النَّفاذ إلى الغاية، لذا أخذ من المادَّة الاسم: (الجِئة)، وهو مجتمع الماء حول الحِصْن وغيره، لأنَّها تحبس الماء عنه، فلا ينفذ إليه. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جاء).

(2) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 2/419-420.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»